يعني السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغم ويستر وقيل هو شيء
غير السحاب ولم يكن الا لبني اسرائيل في تيههم وهو كهيئة الضباب
الابيض **والملائكة** اي وتاتيهم الملائكة وروى الطبري في تفسيره بسنده
متصل عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من الغمام
طاقات يأتي الله عز وجل فيها محفوف وذلك قوله هل ينظرون الا ان
يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر قال عكرمة والملائكة
حوله وقيل معناه هول الغمام وقيل هول الرب تبارك وتعالى واعلم
ان هذه الاية من ايات الصفات والكلام في ايات الصفات واحاديث
الصفات مذهبان احدهما وهو مذهب سلف هذه الامة واعلام اهل
السنة الايمان والتسليم لما جاء في ايات الصفات ولاحاديث الصفات
وانه يجب علينا الايمان بظاهرها وعلوها كما جاءت ونكل علمها الى الله تعالى
والى رسوله صلى الله عليه وسلم مع الايمان والاعتقاد بان الله منزه عن سمات
الحدث وعن الحركة والسكون قال الكليبي هذا من الذي لا يفسر وقال سفيان بن
عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته والسكوت
عليه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله وكان الزهري والاوزاعي ومالك
وابن المبارك وسفيان الثوري والليث بن سعد واحمد بن حنبل واسحاق
ابن راهوية يقولون في هذه الاية وامثالها اقروها كما جاءت بلا كيف
ولا تشبيه ولا تاويل هذا مذهب اهل السنة ومعتقد سلف الامة

واشار بعضهم في المعنى

عقيدتنا ان ليس مثل صفاته ... ولا ذاته شيء عقيدة صائب
فسم ايات الصفات باسرها ... واختارها للظاهر المتقارب
ويسر عما كنه فهم عقولنا ... وتاويلنا فعل اللبيب المغالب
وتركب للتسليم حقا فانها ... لعمر الهدى خير المراكب

المذهب الثاني وهو قول جمهور المتكلمين وذلك انه اجمع جميع المتكلمين من
العقلاء والمعتبرين من اصحاب النظر انه يتعالى منزه عن المجيء والذهاب ويدل

على ذلك

على ذلك ان كل ما يصح عليه المجيء والذهاب لا ينفك عن الحركة والسكون
وهما محدثان وما لا ينفك عن المحدث فهو محدث والله تعالى منزه عن
ذلك فيستحيل ذلك في حقه تعالى فثبت بذلك ان ظاهر الاية ليس مرادا
فلابد من التاويل على سبيل التفصيل فعلى هذا فيتوجه في معنى الاية هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله بالايات فيكون مجيء الايات مجيئا لله على سبيل التفخيم لشان
الايات وقيل معناه الا ان يأتيهم امر الله ووجه هذا التاويل ان الله تعالى فسره
في اية اخرى فقال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او يأتي امر ربك فصار
هذا الحكم مفسرا لهذا المجمل في هذه الاية وقيل معناه يأتيهم الله بما وعد من
الحسنات والعقاب فحذف ما يأتي به تهويلا عليهم اذ لو ذكر ما يأتي به كان اسهل
عليهم في باب الوعيد واذا لم يذكر كان ابلغ وقيل يحتمل ان تكون الفاء بمعنى الباء
لان بعض الحروف يقوم مقام بعض فيكون المعنى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله
بظلل من الغمام والملائكة والمراد العذاب الذي من الغمام مع الملائكة وقيل
معناه ما ينظرون الا ان يأتيهم قهر الله وعذابه في ظلل من الغمام فان قلت
لم كان اتيان العذاب في الغمام قلت لان الغمام مظنة الرحمة ومنه ينزل
المطر فاذا نزل منه العذاب كان اعظم وافظع وقيل ان نزول الغمام علامة
لظهور احوال القيامة واهوالها **وقضي الامر** اي وجب العذاب وفرغ
من الحساب وذلك فصل الله القضاء بين العباد يوم القيمة **والى الله ترجع**
الامور اي الى الله تصير امور جميع العباد في الاخرة فان قلت هل كانت ترجع الى
غيره قلت ان امور جميع العباد ترجع اليه في الدنيا والاخرة ولكن المراد من هذا
اعلام الخلق انه المجازي على الاعمال بالثواب والعقاب وجواب اخر وهو ان
لما عبد قوم غيره في الدنيا واضافوا فعاله الى سواه ثم اذا كان يوم القيمة
انكشف الغطاء ورد الى الله ما اضافوه الى غيره في الدنيا فولم عز وجل **سل بني اسرائيل**
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم امره ان يسال يهود المدينة وليس المراد بهذا السؤال
العلم بالايات لانه كان صلى الله عليه وسلم قد علمها باعلام الله اياه ولكن المراد بهذا
السؤال التوبيخ والتقريع والمبالغة في الزجر عن الاعراض عن دلايل الله وترك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)